الرجال والنساء سواسية أمام محكمة النميمة

الثرثرة ... قتل مجاني للوقت

سحر داوود

هل التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل ألغى من حياتنا العادات السيئة كالنميمة والغيرة والحسد والتشفي بالناس وترديد الإشاعات المغرضة؟ وهل ما زالت المرأة المتهم الوحيد بالثرثرة حتى بعد دخولها ميدان العمل؟

أحاديث الناس هي مرآة المجتمع فتعكس لنا مدى تخلفه أو تقدمه. فإن كانت الأحاديث ثقافية عرفنا أن المجتمع بخير، وإن كانت مجرد ثرثرة أو تضييعاً للوقت فهذا يعني أننا لا زلنا بأمس الحاجة إلى اللحاق بعجلة الزمن التي تدور بسرعة. فالكثير قد تغير بدخول الفضائيات والإنترنت، لكن الكثير أيضاً لا يزال قائماً وإن اختلفت الشخصيات وتغيرت الأماكن.

ترى هل تغيرت طبيعة أحاديثنا بين الأمس واليوم؟

في استطلاعاتنا اليوم طرحت على مجموعة من الناس سؤالاً فتنوعت الإجابات حسب الجنس والسن والثقافة: هل أنت من النوع الثرثار؟ وهل الثرثرة ضارة أم نافعة؟

-ديمة (ربة منزل) : كلا، لست ثرثارة لأنني أصلاً لا أحب الاختلاط كثيراً بالناس، أللهم سوى العلاقات المفروضة كعائلتي وعائلة زوجي. وإذا سألتني لماذا لا أحب الاختلاط أو حتى الصداقات، سأقول لك : لا توجد صداقة حقيقية في هذا الزمن. نحن في عصر الماديات التي لا يعرف المرء فيها إلا مصالحه، والصداقة التي تقوم على المصالح تزول بمجرد تحقيق الهدف منها، إذ يشوب أغلب هذه العلاقات مشاعر الحقد والغيرة المدفونين اللذين يسبّبهما التفوق في العمل أو الدراسة أو الجمال وقوة الشخصية أو المستوى الاجتماعي أو المادي.

بالنسبة لثرثرات الناس فلا تهمني إطلاقاً. فهي مجرد كلام تافه لا هدف له. أما اذا احتجت أنا للتكلم مع أحد، فأبدأ بإخوتي وأحياناً أحدث نفسي بصوت مسموع، بل وأتخيل في بعض الأحيان وجود شخص أجري معه حديثي. فالكلام بصوت مسموع يريحني، وهذا أفضل من الإفشاء بسري لمن لا يستحق ثقتي.

-رغدة (موظفة) : لا تسمح باتهام المرأة بالثرثرة وتقف موقف الدفاع عن بنات جنسها لأنهن بريئات من هذه التهمة شارحةً : هناك مثل شعبي يقول إن الكلام خلق للمرأة والفعل للرجل. وأنا أقول العكس، خاصة بعد أن دخلت المرأة ميدان العمل وأصبحت مشغولة ينقصها الوقت للثرثرة. أما الرجل الذي أحس بأن المرأة أصبحت منافسة خطيرة له بدأ بإطلاق إشاعات حول النساء : هذه تزوجت، وهذه تطلقت، وأخرى في انتظار العريس. وكلما دخلت المرأة إلى الغرفة يقوم كل واحد منهم بإظهار عيوبها أو جمالها والتحدث عنها بأسلوب يدعو للإشمئزاز. وإن حصلت إمرأة على ترفيع أو مكافأة يبدأون برش الاتهامات حولها ونسج الإشاعات المغرضة. فالنساء في نظرهم مجرد توابع للرجال مهما كان مستواهن العلمي أو الإبداعي... إلى متى سنبقى متخلفين؟

-ناهد (مدرّسة) تقول : صديقتي تزوجت زوجي وذلك بسبب ثرثرتي...فقد هدمت بيتي بيدي. كنا صديقتين حميمتين. كنت أحكي لها كل تفاصيل حياتي مع زوجي. كلما غضبت منه ذهبت إليها أشكي لها وأثرثر وأشتم وأصرخ وأبكي، ولكنها اتخذت من كلامي خنجراً طعنتني به من

الخلف، واستغلت خلافاتي مع زوجي فبدأت تتصل به بحجة الإصلاح. فتارة تقابله وتارة أخرى تحادثه على الهاتف إلى أن وقع في شباكها، وبدأ يعايرني بها قائلاً : أنظري فلانة، ماذا تفعل وكيف تتصرف وتتحدث... إلخ. ثم غاب عن البيت لمدة أسبوع. طلقني بعد عودته بشكل مفاجئ. وبعد طلاقنا بشهر تزوجها وطردني من المنزل ليقيما فيه مكاني.

-نور (طالبة ثانوي) : نعم، أنا وزميلاتي نثرثر كثيراً لكن في مواضيع محددة مثل عالم الموضة والتجميل وما هي آخر صرعة في الماكياج. ونفضل الحديث حول الأفلام العربية والأجنبية، خاصة الرومانسية منها. ونتحدث عن الممثلين والفرق العربية والأجنبية، وآخر أغنية وعن المغني الفلاني والمغنية الفلانية، لنا رأينا الخاص في كل موضوع، فننتقد ونقيم ونقارن، وذلك كله دون أن يكون لأهلنا علماً، لأنهم لا يريدوننا أن نعبر عن رأينا إلا في الدراسة والعلم، ولأن آرائنا مصادرة من قبلهم. فنحن ممنوعون من الحوار، وإذا حدث حوار معهم دائماً ما ينتهي لصالحهم، لا بالإقناع بل بالقوة.

-ماهر (طالب جامعي في كلية الطب-سنة ٥) : أجل، نحن نثرثر كثيراً، ولكن ثرثرتنا كطلاب محصورة في المستقبل الغامض، حيث ان معظم الشباب يفكرون في السفر أو الهجرة من أجل توفير المال اللازم لتأسيس عائلة. فنحن بحاجة للاختصاص الذي يتطلب درجات عالية، أما أساتذة الجامعة فلا يعطون العلامات المستحقة، وبذلك يسدوا باب المستقبل في وجه الشباب رغم أنهم يعتبرونه أمل المستقبل. فماذا نفعل؟ طبعاً الشباب بحاجة لإيجاد مكانهم اللائق في المجتمع. أعترف أنني وأقراني نتحدث بحرية خاصة عن الفتيات اللواتي أصبح معظمهن لا يفكرن إلا بالرجل الثري الذي يملك السيارة الفخمة والهاتف الجوال والشقة الفاخرة المزودة بكافة الأجهزة الكهربائية الحديثة ... نحن لسنا ضد التطور ولكن ضد أفكار الفتيات هذه، وكثيراً ما نتساءل : ماذا جرى للحب، ألم يعد له مكان في زمننا؟

د. مي خيري (اختصاصية في علم النفس) : الحياة أقصر من أن نضيّعها في الثرثرة والنميمة والكلام على الناس. مجتمعات كثيرة سبقتنا مع أنها أخذت حضارتها عنّا، لأننا لا نستثمر وقتنا على النحو السليم.

الثرثرة غالباً ما تكون ضارة، وخاصة إذا صدرت عن إنسان مغرض، أو حاسد، أو غيور. أما عندما تكون المناقشات جدية وحول موضوع ثقافي أو علمي، عندها تصبح الحوارات مفيدة وهادفة. مشكلتنا أننا نفتقر لمثل هذه الحوارات لعدم وجود النوادي الثقافية التي تفتح المجال أمام الناس لمناقشة مواضيع تهمهم وتهم مستقبلهم.

في عصر الماديات الذي نعيشه أصبحت الصداقة من الكنوز النادرة، حيث طغت لغة المصالح والمنافسة الهدامة وتضخم "الأنا" في معظم العلاقات الاجتماعية.

إن الحوار مع الآخرين فن، وفيه أخذ وعطاء، قليل من الكلام وكثير من الإنصات. وحتى يتواصل الحوار بسلاسة يجب الإقلال من استخدام ضمير "أنا".

وأضافت ان الرجال والنساء سواسية في محكمة النميمة، لأنها أصبحت جزءا من هذا المجتمع المصاب بالضياع النفسي. وهنا يحضرني مثل جميل يقول : "ليس من الضروري أن تطفئ ضوء غيرك... لكي تجعل ضوءك يتوهج". معظم الناس لجأوا إلى ارتداء قناع، ويرسمون على وجوههم ابتسامة خادعة، ويتفننون في الكلام عن الناس ويتشفون بأحزانهم. والذي يردد الوشايات ويتحدث عن أصدقائه في غيابهم بالسوء سيجد نفسه منبوذاً من المجتمع في وقت قريب. قال الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا، اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾.

حدثتنا الدكتورة مي عن علاقة الكلام بالاكتئاب قائلة : نحن نعيش عصراً مليئاً بالضغوط والتوترات، والأسرة بجميع

أفرادها أكثر تعرضاً لهذه الضغوط، خاصة مع تزايد طموحاتها وأحلامها وعدم قدرتها على تحقيقها أو تحقيق جزء منها.

فالانتظار والقلق يضطرانها للكلام للتعبير عن تناقضاتها الداخلية. ومن هنا يتوجب على الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام التعاون لخلق حوار ثقافي يُعمق الوعي ويشجع على تنمية المواهب والهوايات وكيفية استغلال معظم وقت الفراغ بشكل مفيد لينعكس ذلك على إنتاجية الفرد مهما كان موقعه من جهة، وليحسن مستوى العلاقات الاجتماعية بين الناس من جهة أخرى.

وفي نهاية الأمر سنجد مجتمعاً أفضل، يجد حلولاً للواقع الراهن مهما كانت مشاكله وتعقيداته، وفي الوقت نفسه يخلق فرصاً للتفكير الإبداعي في المستقبل، بعيداً عن الثرثرة الفارغة وقتل الوقت بالمجان.

geistig orientierungslosen Gesellschaft geworden ist. Dazu fällt mir das Sprichwort ein: ‚Des anderen Flamme musst du nicht ersticken, damit dein eignes Licht heller wird.' Die meisten Menschen verstellen sich, setzen ein falsches Lächeln auf, haben ein künstliches Auftreten und blühen auf, wenn sie über andere lästern und schadenfroh über anderer Leute Unglück sein können. Wer aber andere an den Pranger stellt und übel über seine abwesenden Freunde spricht, wird sich bald in der sozialen Isolation wiederfinden. Gott sagt: ‚Ihr, die ihr zum Glauben gefunden habt, meidet zu häufigen Argwohn. Manch Argwohn ist Sünde. Spioniert nicht und redet nicht schlecht von Abwesenden. Möchte etwa einer von euch (wie ein Aasgeier) das Fleisch seines toten Bruders verzehren? Sicherlich würdet ihr es verabscheuen. So fürchtet Gott, denn er ist barmherzig und gnädig.'" [Koran 49,12]

Über den Zusammenhang zwischen Lästern und Depression sagt Dr. May: „Wir leben in einer Zeit voller Stress, Druck und ständiger Anspannung. Familien, ja jedes einzelne Familienmitglied ist solchem Druck ausgesetzt, der mit zunehmendem Ehrgeiz und steigenden Erwartungen wächst, da sie diese nur teilweise oder gar nicht erfüllen können. Das Warten und die Unruhe fördern das Reden. Dadurch bringt man innere Widersprüche zum Ausdruck. Hier setzt die Rolle der Familie, der Schule und der Medien ein. Es gilt, zusammenzuarbeiten, um einen Kulturdiskurs zu schaffen, der das Bewusstsein schärft, zur Förderung von Talenten und Hobbys ermutigt und die Freizeit sinnvoll zu organisieren hilft. Dies wird die Produktivität jedes Einzelnen erhöhen, unabhängig davon, welche Stellung er einnimmt, und wird die sozialen Beziehungen verbessern.

Am Ende würden wir eine Gesellschaft erhalten, welche bessere Lösungen für die Fragen und Probleme unserer Zeit bietet, gleich wie kompliziert sie sein mögen. Es wird dem kreativen Denken den Weg frei machen, hin zu einer neuen Zukunft und weg vom sinnlosen Tratsch, dem kostenlosen Zeitkiller."